ديدار فوزى

«كرهت الحياة الأرستقراطية وقيودها، وتمردت على كل شىء حتى التقيت هنرى كورييل فوثق بى وأعطانى أخطر مسئولية فى التنظيم فوجدت نفسى قادرة وملتزمة، بل شديدة الالتزام».

ديدار فوزى

وتبدأ حكاية فتاة مرفهة ومتمردة فتقول «شعرت بالقرف من الأرستقراطية والأرستقراطيين فقررت الهرب». سرقت شورت أخيها وقصت شعرها لتبدو ولدا وكانت فى الرابعة عشرة من عمرها عندما هربت متخفية كولد، وركبت القطار هى وصديقة من مدرسة الليسيه لتهربا إلى أمريكا، الأسرة الثرية أقامت الدنيا، وقبضوا على البنتين فى بنها، وإلى قسم البوليس ذهبت الأخت الكبرى لتتسلم ديدار وكان معها هنرى كورييل، وبدأت علاقة صداقة حميمة.

مغامرات ديدار لا تنتهى، أحبت شابا طائشا فاعترضت الأسرة، فأوحى لها أن يشربا السم وينتحرا معا، هى شربت السم أما هو فلا، أنقذوها، وكان هنرى إلى جوارها، لم تفلح ديدار فى الدراسة فتركت المدرسة لتعمل فى البنك الذى يديره أبوها.

إلى ذلك الحين كان اسمها ديدار روسانو.

لكنها ما لبثت أن تعرفت إلى ضابط شاب فى الجيش، عثمان فوزى ضابط الفرسان ذو الأصل الأرستقراطى أمه الإنجليزية منحته بشرة ناصعة البياض وشعرا أشقر، وجده الشركسى منحه قامة مهيبة، حصل على بطولات عديدة فى الفروسية، وزيه المميز لضباط الفرسان جعله محط اهتمام الكثيرات من بنات المجتمع الراقى.

التصادم الأول بين هذه الفتاة المتمردة وعثمان كان عندما قال لها إنه ضابط فى الجيش المصرى، فسألته فى استهتار «هل هناك جيش مصرى» لكنهما تصالحا وتزوجا،

وعثمان ضابط من نوع خاص قام بإنشاء فصول محو أمية لجنود كتيبته، بما لفت أنظار أمن الجيش إليه فأرسلوه إلى سلاح الحدود قائدا لكتيبة من الجنود السودانيين لكنه ظل نموذجا لضابط مصرى يسارى وضع اللبنات الأولى لتنظيم الضباط الأحرار. وهنا قرر هنرى كورييل أن يطوع هذه الفتاة المتمردة، كان رأيه أن الإنسان إن كان مخلصا وتولى مسئولية جادة فسوف يقوم بها بجدية وكفاءة حتى ولو تبدى مستهترا، ونجحت ديدار التى أصبح اسمها ديدار فوزى فى القيام بهذه المهمة بمهارة وكفاءة، فمن كان يصدق أن هذه السيدة الأرستقراطية الأجنبية الأصل التى تتحدث الفرنسية أكثر من تحدثها بالعربية والتى تقضى ساعات طويلة فى نادى الجزيرة تلعب التنس والاسكواش وتركب الخيل هى مسئولة الاتصال بقسم الضباط فى تنظيم شيوعى.

لكن الزوج يسافر إلى حرب فلسطين ويعود مصابا، وفى هذه الأثناء تعززت علاقاته أكثر فأكثر بالضباط الأحرار.

وتتولى ديدار بعد قيام الثورة عدة مهام خطيرة منها تهريب شريف حتاتة ومحمد الجندى من معتقلهما فى قصر العينى، وهناك فى بيت الضابط المرموق والمحبوب من قادة الثورة عثمان فوزى يختفيان حتى يتم تهريبهما إلى خارج البلاد، ثم محاولة أخرى لتهريب محمد شطا، وهنا ربما يتنبه قادة يوليو إلى دور عثمان فوزى، واحتراما لمكانته يرسل ملحقا عسكريا فى موسكو وتسافر معه ديدار التى كانت على وشك القبض عليها.

وبعد فترة يقع الانفصال وتغادر ديدار إلى باريس وهناك تعود إلى دورها المفرط الحساسية والخطورة، حلقة الاتصال فى عديد من المهام شديدة الخطر، فعندما حصلت مجموعة كورييل عبر صداقات متعددة على معلومات دقيقة ومفصلة، عن استعدادات فرنسا للعدوان الثلاثى على مصر، قامت هى بإيصالها إلى ثروت عكاشة، الملحق العسكرى المصرى فى باريس، كما قامت بتهريب عديد من الوثائق حول هذا الموضوع إلى مكان آمن فى جنيف، وعندما أقام كورييل علاقة وثيقة بالثورة الجزائرية، كانت هناك لتلعب أكثر الأدوار خطورة فالثورة بحاجة إلى تمويل.. وكان يتم تجميع قرابة نصف مليون فرنك فرنسى، من الجزائريين المقيمين فى فرنسا ومن أصدقاء الثورة الفرنسيين تمثل تقريبا نصف احتياجات الثورة، وقامت ديدار فى أحيان كثيرة بدور حامل الحقيبة، تحمل الأموال إلى جنيف، ومن هناك يتم تهريبها إلى الجزائر، وعندما يقبض عليها تكون المنظم لعملية

هروب شديدة التعقيد.

هنرى كورييل قضى فترة السجن فى سجن فرين مع فرنسيين من أنصار الثورة الجزائرية ومع جزائريين، وجعل من السجن مدرسة حقيقية لمحاضرات عديدة، وفى شهر رمضان أقنع جميع الفرنسيين بالصوم تضامنا مع الجزائريين، أما ديدار وقد وضعت فى سجن لابيتيت روكيت فقد نجحت فى ترتيب عملية هروب شديدة التعقيد نجحت بها فى تهريب خمس سجينات معها، وعندما تنتصر الثورة الجزائرية تسافر إلى الثوار المنتصرين لتنال تكريما خاصا، وعندما يؤسس هنرى كورييل منظمة «تضامن» التى كرست جهدها لمساندة حركات التحرير الأفريقية، خاصة حزب المؤتمر فى جنوب أفريقيا تكون ديدار هناك فى أكثر الأنشطة سرية وخطورة.

وتبقى ديدار فوزى، ولم تزل جزءا من جسد النضال اليسارى المصرى بمذاقه المحلى والأممى، وبرغم الشيخوخة فإنها لم تزل تستشعر حنينا جارفا لهذا النضال الأسطورى.